

أبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام

سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع

ميدان المحطة - ش الشركات - سوق - كفر الشيخ

ت : ٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

I.S.B.N. 977/308/041/2 التوزيع المولي:

مجمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناس

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناس

أَبْنَاءُ سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ

عندمَا أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيِّدُنَا
إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - أَنْ يُهَاجِرَ بِزَوْجَتِهِ السَّيِّدَةِ
هَاجِرَ وَابْنِهَا الرِّضِيِّعِ " إِسْمَاعِيلَ " مِنْ
أَرْضِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ " فِلَسْطِينَ " إِلَى بِلَادِ
فَارَانَ " مَكَّةَ " فَاسْتَجَابَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام -
لَأَمْرِ رَبِّهِ وَحَمَلَ هَذِهِ الْعَائِلَةَ الطَّائِعَةَ
وَذَهَبَ بِهَا إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ رَبُّهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - وَكَانَ هَذَا الْمَكَانُ صَحْرَاءَ جَرْدَاءَ
لَا يَقْدِرُ أَيُّ إِنْسَانٍ أَنْ يَعِيشَ فِيهِ.

وَلَكِنْ إِيْمَانُ السَّيِّدَةِ هَاجِرَ بِاللهِ جَعَلَهَا
تَتَّقِي بِهِ وَأَنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَهَا رَبُّهَا لِأَنَّهَا عِنْدَمَا

حَمَلَهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى هَذَا
الْمَكَانِ سَأَلَتْهُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا؟ فَلَمْ
يُجِبْ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَى سُؤْلِهَا هَذَا
فَسَأَلَتْهُ مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَلَكِنَّهَا فِي الْمَرَّةِ
الثَّالِثَةِ قَالَتْ: اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ
قَالَ: لَهَا نَعَمْ قَالَتْ: إِذِنْ لَنْ يُضْيِعَنَا اللَّهُ
- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَبَعْدَ أَنْ نَفَذَ مَا مَعَهَا مِنْ
مَاءٍ وَاشْتَدَّ الْعَطَشُ بِهَا وَبَابِنَهَا أَخَذَتْ تَبْحَثُ
عَنْ مَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَرْتَفَعٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ
بَعْدَ أَنْ انصَرَفَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ وَدَعَا رَبَّهُ
أَنْ يُرْسِلَ مَنْ يُعَمِّرُ هَذَا الْمَكَانَ الَّذِي أُسْكِنَ
فِيهِ ذُرِّيَّتَهُ فَلَمْ تَجِدْ السَّيِّدَةَ هَاجِرَةً مَا تَبْحَثُ
عَنْهُ مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ الصَّافَا وَكَذَلِكَ جَبَلُ

الْمَرُوءَةُ وَظَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَلَمَّا
اشْتَدَّ بِهَا الْيَأْسُ وَكَادَ الْعَطَشُ أَنْ يَقْتُلَهَا
هِيَ وَهَذَا الطِّفْلَ الرِّضِيعَ وَلَكِنِهَا أُدْرِكْتُ
أَنَّهُ لَنْ يَضِيعَهَا اللَّهُ كَمَا قَالَتْ وَأَرْسَلَ اللَّهُ
- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - سَيِّدَنَا جِبْرِيلَ عليه السلام
وَأَمَرَهُ أَنْ يَضْرِبَ الْأَرْضَ بِجَنَاحَيْهِ
فَانْفَجَرَتْ عَيْنُ زَمْزَمَ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ بِهَا
مُعْجَزَةً لِهَذِهِ السَّيِّدَةِ وَابْنِهَا الرِّضِيعِ، كَمَا
أَنَّه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - جَعَلَ فِي هَذِهِ الْعَيْنِ
سَبَبًا لِإِعْمَارِ هَذَا الْمَكَانِ، وَجَعَلَ بِهِ حَيَاةً
لَهَا وَلِابْنِهَا وَلِجَمِيعِ الْقَبَائِلِ الَّتِي أَتَتْ بَعْدَ
ذَلِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَعَاشَتْ مَعَ إِسْمَاعِيلَ
وَأُمُّهُ حَتَّى كَبُرَ إِسْمَاعِيلُ.

رَأَى سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ أَنَّه يَذْبَحُ ابْنَه
إِسْمَاعِيلَ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام -
كَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِمَا مِنْ وَقْتٍ إِلَى آخِرٍ وَكَانَ
يَرْكَبُ الْبُرَاقَ الَّذِي رَكَبَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم -
لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

وَرَدَ ذِكْرُ هَذِهِ الْقِصَّةِ، قِصَّةَ ذَبْحِ
سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ بِأَمْرِ مِنْ رَبِّهِ.
كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ
فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ... ﴿١٢﴾ (١)

صدق الله العظيم

وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَدَاهُ بِذَبْحٍ
عَظِيمٍ عِنْدَمَا اسْتَجَابَ كُلُّ مَنْ سَيَدِنَا إِبْرَاهِيمَ
وَابْنَهُ إِسْمَاعِيلُ لِأَمْرِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (١)

صدق الله العظيم

وَكَانَ هَذَا الْفِدَاءُ كَبْشاً عَظِيماً أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ
الْجَنَّةِ، كَمَا أَنَّ سَيَدَنَا إِسْمَاعِيلَ - عليه السلام -
قَدْ شَارَكَ أَبَاهُ سَيَدَنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَام -
فِي إِعَادَةِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ - بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ -
وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١)

صدق الله العظيم

وَعَمُرَ هَذَا الْمَكَانَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ اللَّهُ
مِنْ عَيْنِ زَمْزَمَ هَذَا الْمَاءِ الْمُبَارَكِ الَّذِي
جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ لِقَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - "مَاءُ زَمْزَمٍ لِمَا شُرِبَ
لَهُ" وَجَاءَتْ الْقَبَائِلُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فِي
الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَسَكَنُوا مَعَ هَاجَرَ وَابْنِهَا
إِسْمَاعِيلَ ، وَسَكَنُوا وَزَرَعُوا وَتَرَبُّوا وَتَرَبَّى
إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ هَذِهِ الْقَبَائِلِ وَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ لُغَتَهُمْ
وَعَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدَهُمْ.

ومن أشهر هذه القبائل "جرهم" وهي من القبائل العربية وبلغ إسماعيل عليه السلام سن الزواج فتزوج من بنات هذه القبيلة وكانت زوجته تسمى "عمارة بنت سعد بن أسامة بن إكليل".^(١)

وهي التي زارها أبوه سيدنا إبراهيم عليه السلام ولم يكن يعلم بزواج إسماعيل من "عمارة" فسألها عن زوجها وعن أحوالهما فشكت له سوء العيش ، وقالت له: حالنا في كرب وشدة، فقال لها: إذا جاء زوجك فأبلغيه مني السلام وقولي له جاءك اليوم شيخ كذا وكذا وهو

يَقُولُ لَكَ : " غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ " ثُمَّ

انصرفَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - .^(١)

فَلَمَّا عَادَ زَوْجُهَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَتْهُ
زَوْجَتُهُ " عَمَارَةُ " بِهَذَا الشَّيْخِ وَوَصَفَتْهُ لَهُ
فَعَلِمَ أَنَّهُ أَبُوهُ وَلَكِنْ لَمْ يُخْبَرْهَا بِذَلِكَ، وَقَالَتْ
لَهُ إِنَّهُ أَوْصَاكَ أَنْ تُغَيِّرَ عَتَبَةَ بَابِكَ فَهُنَا
عَلِمَ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ أَبَاهُ يَأْمُرُهُ أَنْ يُفَارِقَ
زَوْجَتَهُ فَفَارَقَهَا، وَبَعْدَ أَنْ طَلَّقَ إِسْمَاعِيلُ
" عَمَارَةَ " زَوْجَتَهُ الْأُولَى تَزَوَّجَ بِثَانِيَةٍ
مِنْ نَفْسِ الْقَبِيلَةِ - جَرَاهِمَ - وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ
الثَّانِيَةُ تُسَمَّى " بِنْتُ مَضَاظ " بَنَ عَمْرُو
الْجَرَاهِمِيِّ وَكَانَتْ هَذِهِ الزَّوْجَةُ رَقِيقَةً

مُؤْمِنَةٌ تَقِيَّةٌ رَاضِيَةٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ
وَعَاشَتْ مَعَهُ، وَقَدْ زَارَهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذَاتَ يَوْمٍ فَسَأَلَهَا: كَمَا سَأَلَ الْأُولَى.

فَقَالَ لَهَا: أَيَنْ زَوْجُكَ؟

قَالَتْ: ذَهَبَ يَصْطَادُ.

فَقَالَ: وَكَيْفَ حَالُكُمْ؟

قَالَتْ: نَحْنُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ.

فَقَالَ لَهَا: فَمَا طَعَامُكُمْ؟

قَالَتْ: اللَّحْمُ.

قَالَ: فَمَا شَرِبُكُمْ؟

قَالَتْ: الْمَاءُ.

فَدَعَا لَهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ وَانْصَرَفَ

وَهِيَ لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ أَبُو زَوْجِهَا، وَلَكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ

يَنْصَرِفَ قَالَ لَهَا: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ أبلغِـهِ
السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ: ثَبَّتْ عَتَبَةَ بَابِكَ.

ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَلَمَّا حَضَرَ زَوْجُهَا
إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَتْهُ بِهَذَا الرَّجُلِ وَوصَفَتْهُ لَهُ
فَعَرَفَ أَنَّهُ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام. وَقَالَتْ لَهُ
أَنَّهُ يُبْلِغُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: " ثَبَّتْ عَتَبَةَ
بَابِكَ " فَعَرَفَ أَنَّ أَبَاهُ يَأْمُرُهُ أَنْ لَا يَفَارِقَ
هَذِهِ الزَّوْجَةَ فَقَالَ لَهَا إِسْمَاعِيلُ عليه السلام: هَذَا
أَبِي وَأَنَّهُ يَرْضَى عَنْكَ وَيَأْمُرُنِي أَنْ لَا
أُفَارِقَكَ لِمَا عَرَفَهُ عَنْكَ مِنَ الرِّضَا وَالْإِيمَانِ
وَالْإِخْلَاصِ.

أَنْجَبَتْ هَذِهِ الزَّوْجَةُ الثَّانِيَةَ "بَنَتْ
مُضَاضَ بْنَ عَمْرٍو الْجَرَهْمِيَّ " لِسَيِّدِنَا

إِسْمَاعِيل - عليه السلام - اثنتى عشر ولداً هم: (١)

- | | |
|----------|-----------|
| ١- نابت | ٢- قيذر |
| ٣- ومسمع | ٤- ومماش |
| ٥- ودوصا | ٦- وآزر |
| ٧- وأزبل | ٨- وسبيش |
| ٩- وبطور | ١٠- فبش |
| ١١- طيما | ١٢- فيذما |

وَمِنْ نَسْلِ وَلَدَيْهِ "نَابِتٌ وَقِيزَرٌ" كَانَ

الْعَرَبُ جَمِيعاً، فَسَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ - عليه السلام - أَبُو الْعَرَبِ.

كَمَا أَنْجَبَ سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ - عليه السلام - بَنَاتاً

تُسَمَّى "بَسْمَةَ"

وهي التي تزوجها " العيص " ابن
أخيه إسحاق نبي الله - عليهم السلام -
وقد عاش سيدنا إسماعيل عليه السلام - من
العمُر مائة وسبعاً وثلاثين سنة
وقيل أنه لما مات دُفِنَ مع أمّه بالحجر .
لقد روت السيدة عائشة - رضي الله
عنها - أن قبر سيدنا إسماعيل عليه السلام -
بالحجر .^(١)

وتذكرُ كتبُ قصصِ الأنبياءِ - عليهم
السلام - أن سيدنا إسماعيل عليه السلام - هو
أولُ مَنْ ركبَ الخيلَ .

وَأَنَّ الْخَيُْولَ كَانَتْ مِنْ أَبِي
حَوَاشٍ قَبْلَ ذَلِكَ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ
عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " اتَّخَذُوا
الْخَيْلَ وَاعْتَقَبُوهَا فَإِنَّهَا مِيرَاثُ أَبِيكُمْ
إِسْمَاعِيلَ ". (١)

وَقِيلَ إِنَّ سَيِّدَنَا إِسْمَاعِيلَ - عليه السلام -
أَوَّلُ مَنْ فَتَقَ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكَانَ
ذَلِكَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ وَرَدَ
ذِكْرُ سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ - عليه السلام - فِي الْعَدِيدِ مِنْ
آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وَنَذْكُرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ قَوْلَ اللَّهِ
تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ

وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ

وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ (١)

صدق الله العظيم